

## العماد كما عرفته عن قرب

### الibas بجاني

#### مسؤول لجنة الإعلام في المنسقية العامة للمؤسسات اللبنانية الكندية

أحتاروا من أين الدخول إلى حرم هذا اللبناني الأشم الذي قاد السفينة وخض موج الخصم في أصعب وأحلك ظروف واجهها وطن الأرز. هذا الذي صارع التتانيين والحيتان ليصون كرامة أمته ويخلص شعبه من أشدق العدم. كان ولا يزال يشد الناس بخطابه بشكل سحري لا تحده الأوصاف ولا تحصره النعوت. هو ظاهرة وطنية لافتة استقطبت الألوف من اللبنانيين من مختلف المذاهب والمناطق والإيديولوجيات، ظاهرة هي من أروع ما شهده لبنان يوم عُمِدَ قصر الرئاسة وتحول إلى قصر لإعراس الشعب ورمزاً للهوية والعنفوان. لاح نجمه مكللاً بالثقافة والشجاعة والنزاهة والإباء وضج خطابه اطلاقاً عميقاً وإخلاصاً لقضية التحرير المقدسة.

رفض أن يدوس تربة أرض شهدائه سوى أبناء بلاده، فادهش الأحرار بإعلانه حرب التحرير على الغرباء. أما شجاعة مواقفه فخولته الصدارة وعلقت أبناء أرزه الأوفياء بشخصه المميز والممتاز، وهو لم تنزلق له قدم رغم الاغواءات والاعراضات، فجملته نظافة سخرت بالذين تأمروا عليه وعلى الشعب وعلى الوطن.

لطالما قرأت لهذا القائد واستمعت إلى خطبه ومقابلاته وطروحاته بشغف وتلذذت بمواقفه الوطنية، ولطالما تحدثت معه عبر الهاتف مراراً وتكراراً طوال ثلاث عشرة سنة ولكن دون أن نجتمع وجهاً لوجه. هذا ومنذ ظهوره على الساحة اللبنانية جذبني بمنطقه والخطاب وبإطلالته الأسرة، كيف لا؟ وأنا من عشاق أصحاب المبادئ الذين يكرسون حياتهم وجهودهم لخدمة أوطانهم وخلصها. إلا أن زيارته إلى كندا ولقائي به ومجالستي إياه طوال أسبوع كامل وإصغائي إلى أحاديثه وانشغالي بشخصيته الكبيرة الملمة بشتى جوانب الأمور زاد إيماني بطروحاته وقد أخذني الفنون وأذهلتني عفويته وسعة إطلاعه حتى رفعتني فوق إنسانيتي.

أن تجالس الجنرال ميشال عون فأنت في حضور إنسان يشدك إليه بسعة اطلاعه وعمق فهمه العقلاني للأمور الدنيوية والدينية واللاهوتية. إنه مؤمن بالله، مترفع عن الشكليات، وشامخ يغازل جبينه النجوم. همه استرجاع سيادة وحرية واستقلال الوطن وترسيخ حب لبنان في ضمير ووجدان كل اللبنانيين.

الجنرال ميشال عون رجلٌ بقلب طفل ورأس عملاق، يحمل صليب شعب لبنان وهو المدافع العنيد عن قضية التحرير، الكادح على جلجلة العذاب، والمناهض باعة وتجار الهيكل. الحقيقة

أن الذي يسمع عن شخصيته، غير الذي يقابله ويستمتع برؤيته ورؤياه وحكمته. إيمانه وبعده نظره وقدرة استيعابه العقلانية للصعاب الصغيرة والكبيرة.

زار الجنرال ميشال عون كندا على مدار أسبوع، فأعاد العزة للمهاجرين والمهجرين، وأرجع الأمل للشباب، ونفخ دم الوطنية في النفوس، وأيقظ الحنين إلى وطن الجدود.

إنه مدرسة تاريخ وبطولة لأجيالنا، وهنا تحضروني عبارة الرسل للمعلم في جبل التجلي: "حسّ لنا أن نضع هنا ثلاث مزال وأبقى معنا".

هنيئاً لنا به اليوم إذا تحدثنا عنه لأننا عرفناه وطوبى للذين لم يلتقوه وأمنوا بخطه السياسي وطروحاته الوطنية.

رسالة العماد عون لشعبنا في كندا: "لا تكونوا أقل من لبنانيين، توحدوا واعملوا جميعاً مع بعضكم البعض يداً واحدة من خلال النظام السياسي الكندي. كونوا مخلصين دون حدود لوطنكم كندا دون أن تنسوا لبنان. اغنوا كندا بالقيم التي علمها أجدادكم للعالم وفي مقدمها الإيمان، والانفتاح على الآخر وقبوله والاعتراف بالاختلاف معه، وشرعة حقوق الإنسان. كونوا رسل سلام ومحبة وانفتاح ولا تنسوا ولو للحظة أن لبنانكم بلد محتل وأن أهلكم يتعذبون وينتظرون نجاتكم".

الجنرال عون ابن شعب عنيد سمر ركب بنيه بمسامير الكرامة الفولاذية حتى لا تتحني إلا لخالقها. إنه ابن شعب يعيش على رجاء القيامة، قيامة لبنان من أحوال الاحتلال والتبعية لينطلق مكللاً بأقواس الغار.

وحده العماد فضح كل اللذين باعوا وبايعوا وقايضوا ثمن دم الشهداء والأبرياء وزمن المقاومة والصمود رخيصاً مثلهم، فبانوا حياله زحفونيون أدنياء.

إن الخطيئة بل الجريمة العظمى هي في التخلي عن الأبطال والاحتفاظ بالصعاليك، وهذا هو حاصل في لبنان عندنا. عذراً بلادي ظلموك وأهانوك باستبعاد هذا البطل الشريف، إلا أن دولاب القدر الإلهي لا بد وأن يعيده مظفراً إلى حيث يريد شعبه، إلى قصر الشعب، فتعود مع عودته أجواء الأعراس وتعم الأفراح، وينتهي ليل الإذلال.